

ووصل الجهل المطبق آخر درجانه في القرن الثامن فهاجر العلم من قارة
أوربا ووجد لنفسه ملجأين أحدهما في الغرب في الجزائر البريطانية
خصوصا أرلندة . والثاني في الشرق أى في سوريا . وبلاد المسلمين .
بينما كان المسيحيون بأوربا يحاربون العلوم والفنون اليونانية والرومانية .
أحمد فراي القطانة

الخلق

لحضرة الكاتب الكبير ؛ والاستاذ الجليل صاحب التوقيع

أندري ماهو الخلق عندي ؟

هو شعور المرء ، بأنه مسئول أمام ضميره ، عما يجب أن يفعل
لذلك لا أسمى الكريم كريما ، حتى تستوى عنده ، صدقة السر
وصدقة العلانية ، ولا الرحيم رحبا ، حتى يبكي قلبه ، قبل أن تبكي
عيناه ، ولا العفيف عفيفا ، حتى يعف في حالة الأمن ، كما يعف في
حالة الخوف ، ولا العادل عادلا ، حتى يقضى على نفسه ، قضاءه على
غيره ، ولا الصادق صادقا ، حتى يصدق في أفعاله ، صدقه في أقواله ،
ولا المتواضع متواضعا ، حتى يكون رأيه في نفسه ، أقل من رأى
الناس فيه .

التخلق غير الخلق . وأكثر الذين نسميهم فاضلين متخلقون بخلق
الفضيلة لا فاضلون . لأنهم إنما يلبسون أوبها مصانعة للناس أو خرافاتهم
أو طمعاً فيهم . فإن ارتقوا عن ذلك قليلا لبسوه طمعاً في الجنة التي أعدها

الله للمحسنين أو خوفا من النار التي أعدها الله للمسيئين
أما الذي يفعل الحسنة لأنها حسنة ويتقى السيئة لأنها سيئة
فذلك من لا تعرف له وجودا أو لا تعرف له مكانا .

لا ينفع المرء أن يكون زاجره عن السر خوفه من عذاب النار
لأنه لا يعدم أن يجد بين الزعماء الدينيين من يلبس له الشر لباس الخير
فيمشي في طريق الرذيلة وهو يحسب أنه يمشي في طريق الفضيلة . أو
خوفه من القانون لأن القوانين شرائع سياسية قد وضعت لحماية
الآداب . أو خوفه من الناس لأن الناس لا ينفرون من الرذائل بل
ينفرون مما يضرهم رذائل كان أم فضائل وإنما ينفعه أن يكون
ضميره فائده الذي يهتدي به ومناره الذي يستنير بنوره في طريق حياته
وما زالت الاخلاق بخير حتى خذلها الضمير ونحلي عنها وتوات
قيادتها المعادات والمصطاحات والقواعد والنظم ففسد أمرها واضطرب
حبلها واستحالت الى صور ورسوم وزخارف وبها رج وأكاذيب وألاعيب
لا صلة لها بالنفس ولا أساس لها في القلب . فرأينا الحالك الذي يقف
بين يدي الله ليؤدي صلاته وأسواط جلاديه تمزق على مسمع منه
جسم رجل مسكين لا ذنب له عنده سوى أنه يملك صباغة من المال
يريد أن يسلبه إياها . والأمر الذي يبني مسجدا يتقرب به الى الله
وهو يخرب في كل يوم بيتا من بيوت المساكين . والفقيه الذي يتورع
عن تدخين غايونه في مجلس القرآن ولا يتورع عن مخالفة آيات القرآن
من فاتحتها الى خاتمتها . والغني الذي يسمع أنين جاره في جوف الليل

من الجوع فلا يرق له ولا يحفل به فاذا أصبح الصباح ذهب الى بعض
الأضرحة ووضع في صندوق النذور بدرة من المال قد ينتفع بها من
لا حاجة به اليها .

الى كثير من أمثال هذه النقائص التي يزعم أصحابها ويزعم لهم
كثير من الناس أنهم من ذوى الاخلاق السكريمة والسيرة المستقيمة



الخلق هو الدمة التي تفرق في عين الرحيم كلما وقعت على منظر
من مناظر البؤس أو مشهد من مشاهد الشقاء .

هو العرق الذي يتصبب من جبين الحبيّ خجلا من السائل
المحتاج الذي لا يستطيع ردّه ولا يستطيع معونته

هو الفلق الذي يساور نفس السكريم في جنح الليل ويحول بين
جفنه والسكرى ندما على هفوة زلت بها قدمه أو سقطت جرت بها
أحكام القضاء

هو الحاجة التي تعترى لسان الصادق حينما يتحدث نفسه با كذوبة
تدفعه اليها ضرورة من ضرورات الحياة .

هو الشرر الذي يتطاير من عين الوفيّ حينما يراد منه الغدر بعهد
قد أخذه على نفسه أو الحذث بيمين قد أقسمها بين يدي ربه .

هو الصرخة التي يصرخها الشجاع في وجه من يجترئ على إهانة
وطنه أو العبث بكرامة قومه

وجملة القول إن الخلق هو أداء الواجب لذاته بتقطع النظر عما
يترتب عليه من النتائج فمن أراد أن يعلم الناس مكارم الأخلاق فليحي
ضمايرهم وليبث في نفوسهم شعور الرغبة في الفضيلة والنفور من الرذيلة
بأية وسيلة شاء ومن أي طريق أراد

فليست الأخلاق محفوظات تحشى بها الأذهان بل ملكات تصدر
عنها آثارها عفوا بلا تكلف ولا تعمل صدور الأشعة عن الكوكب
والأريج عن الزهر

مصطفى لطفى المنفلوطى

اللورد فرنسيس بيكون

مباين - فلسفة

النور الرابع من أدوار حياته

أعماله السياسية

تركنا بيكون في المقال السابق نائباً ، وصل الى أوج عظمته
السياسية ، وخطيباً يسترعى الاسماع ، ويملك القلوب ، ويتصرف في
المقول ، وعالمًا يصرف أوقات فراغه في البحث عن دقائق العلوم ،